

او تكنولوجيا، بين السلاح المورد للبلد العربي من البلدان الرأسمالية، وبين نظيره المنوح لإسرائيل؟ وهل يستطيع البلد العربي الحصول على السلاح بهذه الطريقة، ان يستخدمه في الدفاع عن نفسه ضد إسرائيل؟

ان الاسلحة التي تباعها الحكومات الرأسمالية ليست صالحة، لا كما ولا تكنولوجيا، لدفاع البلد عن نفسه ضد الامبريالية، والاعتقاد بغير ذلك لا يستقيم مع المنطق السليم، بل ان تلك الاسلحة ليست صالحة ليستخدمها احد في المستقبل ضد الامبريالية في حالة حدوث تطورات داخلية، في هذه المنطقة او تلك. الاسلحة التي تباعها البلدان الرأسمالية هي محدودة، كما وذخيرة وتكنولوجيا، ولها ثلاثة اهداف مترافقة: الاول هو الربح الفاحش، وبالنسبة للبلدان العربية الغنية، يؤلف البيع جزءا من العملية الشاملة التي تجرى لامتناس الفاض النقدي الذي تملكه هذه البلدان في البنوك العالمية: والثاني هو تشديد القبضة الامبريالية على البلد المعني، من خلال الاسلحة والاشراف على عمليات القمع الداخلية، وتوجيهها، وتعزيز امكاناتها: والثالث هو استخدام الاسلحة من اجل الثورة المضادة في المنطقة التي يوجد فيها البلد.

السلاح، الذي يحارب به المرء الامبريالية هو بالضرورة سلاح سوفياتي. لكن هل هو متطور تكنولوجيا؟ وهل هو كاف كما؟ الطعن الرجعي في الجانب التكنولوجي لانتاج الاتحاد السوفياتي لا يقتصر على السلاح وحده، وانما على كل مجالات الانتاج والحياة. لكن كل ذلك سخف، تكذبه الانجازات الجبارة التي يحققها الاتحاد السوفياتي، يوميا، في مجالات العلم والانتاج والتكنولوجيا. مثلا، لا يملك احد في العالم، اليوم، اجهزة تصوير وبث الكترونية تعمل في حرارة خمسمائة درجة مئوية، وتحت ضغط يعادل ٩٣ جوا، الا الاتحاد السوفياتي وحده، وقد انزلها منذ زمن بعيد، بهدوء، على سطح الزهرة. ولا يملك احد في العالم، ايضا، آلات ضخمة جبارة تنجز كل انواع الاعمال في برد القطب الشديد، الا الاتحاد السوفياتي، وقد استعملها، ويستعملها، لبناء مدن الشمال التي تؤلف معجزات هندسية وعلمية وتكنولوجية.

بالنسبة للسلاح، لولا امكانات الاتحاد السوفياتي الجبارة لما تورعت الولايات المتحدة عن انزال الضربة القاضية به. لعلنا غير ناسين ان الاتحاد السوفياتي هو، حتى الآن، ملتزم دوليا في الا يكون البادىء باستخدام السلاح النووي؛ وهذا الالتزام ليس سهلا إذا تذكرنا ان الحوامل النووية التي تملكها الولايات المتحدة تصل، خلال دقائق من لحظة الاطلاق، الى اهدافها؛ ومثل هذا الالتزام يكون نوعا من المجازفة الكبيرة، لو كان غير مبني على اساس علمية وتكنولوجية. الاتحاد السوفياتي لا يصنع سجاثر جيدة، ولا ادوات تسلية جيدة، لان المنظور الانتاجي لديه يختلف. فالانتاج، هنا، هو وسيلة التطوير المتوازن لحياة المجتمع، المادية والروحية. قبل ان يدخن الفرد السوفياتي سجاثر جيدة، يجب ان تتوفر له حياة معاشية كريمة وسكن صحي، وان تتوفر له، ولعائلته، مختلف الخدمات الاجتماعية والثقافية.

ان توفير لوازم الحياة الضرورية، المعاشية الى جانب السكن والتدفئة والوقود والعناية الصحية بكل متطلباتها والتعليم بجميع مراحلها والتربية الثقافية والفنية، الخ كل ذلك، يعمل الانتاج السوفياتي على توفيره في المجتمع عموما، ولكل فرد؛ هذا الى جانب توفير المستلزمات الدفاعية، والمستلزمات الاجتماعية العامة. السلاح السوفياتي فيه مواصفات تكنولوجية متدرجة في التطور، بدءا من السلاح الفردي البسيط حتى الصواريخ العابرة للقارات. واذا قبلنا، جدلا، انه غير متطور، وهذا سخف، فلا سلاح غيره لدى القوى التقدمية للدفاع عن نفسها ضد